الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1535112185

رقم التسجيل: 1535116686

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

العنوان:

هوس السلطة في رواية مجنون الحكم لبن سالم حميش

- مقاربة تأويلية -

إعداد الطالبتين:

- الربح خرباشي
- نورة فايد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.نسيمة بغدادي	أ.م.أ	جامعة المسيلة	رئيسا ومناقشا
د. هشام مداقين	أ.م.أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.محمد عرباوي	أ.م.ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020

شكر وتقدير

نحمد الله الذي تتم به الصالحات وحمدا كثيرا طيبا مباركا فيه نتقدم بالشكر الجزيل، تحية إجلال وتقدير إلى الأستاذ الدكتور " ميداغين هشام" الذي أخذ على عاتقه مسؤولية إشراف وتأطير هذا العمل، كما نتوجه بالتقدير الصادق لأعضاء لجنة المناقشة التي كنا نتشرف بالتعرف عليها.

إهداء:

إلى التي علمتني معنى الصبر والتضحية في هذه الحياة، إلى فرحة البيت أمي الغالية: أم الخير.

إلي الذي بمجرد ذكر اسمه أحس بالفخر والاعتزاز إلى أبي الحنون: محمد.

إلى الذي آمن بي إيمانا راسخا وزرع بداخلي الأمل والتفاؤل ودفعني دفعا لبلوغ ما أصبو إليه، إلى زوجي الغالي: بلال.

إلى سندي في هذه الحياة إلى إخوتي (جمال وزوجته وأولاده، رشيد وأولاده، سمير وزوجته).

إلى بئر أسراري وراحة بالي إلى أخواتي (حكيمة، عائشة وزوجها وبناتها)، إلى بنات العائلة مصدر الفرح والسرور (سهام، ربحه، راوية، ليلى، فايزة، زهيرة، لينة، سيرين، إلهام وفهيمة).

إلى عائلة زوجي وعائلة بوقره عامة.

إلى كل عائلة فايد.

إلي رفيقتي في هذا العمل رفيقة دربي وصديقة عمري (خرباشي الربح).

إلى كل من يعرفني أحبني أم لم يحبني أهدي هذا العمل المتواضع.

الإهداء:

- ✓ أهدي ثمرة جهدي لعائلتي في المقام الأول إلى حبيبتي أمي، إلى صاحبة العطاء دون انتظار امتنان، إلى من كان دعائها سر نجاحي في هذا الزمان.
- ✓ إلى روح أبي الظاهرة الزكية الذي تمنيته أن يكون حاضرا ليرى ثمرة نجاحي.
- ✓ إلى إخوتي وأخواتي من الكبير إلى الصغير إلى زوجي العزيز الذي كان سندا لي والذي وجدته في كل المحن، مشجعا لي في كل عثرة إلى فلذة كبدي بناتي ونور عينيا نور وارتياح وفرح.

في المقام الثاني إلى رفيقاتي دربي وخاصة زميلتي زغاد ريما والتي دعمتني دائما من أجل التحصيل العلمي إلى زميلتي في العمل فايد نورة التي تعبت من أجل إنجاح هذا العمل.

الربح خرباشي.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته ولهذا بات الحديث اليوم عن هذا الجنس الأدبي حديثا مهما للغاية حتى قيل إن الرواية ديوان العرب الحديث، فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء وإناء يصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه وكان لزاما على الدراسات النقدية والتحليلية أن تهتم بالجانب المضموني للرواية ونوعيته.

ونظرا لهذه الأهمية التي حظي بها هذا الجنس الأدبي رأينا أن نسلط الضوء على لون من ألوانه ألا وهو الرواية التاريخية بالدراسة والتحليل ولقد اخترنا رواية مجنون الحكم لابن سالم حميش كنموذج لهذه الدراسة وفق المقاربة التأويلية وذلك تحت الإشكالية التالية:

- **كيف يمكن تأويل الأسباب النفسية والاجتماعية والسياسية التي أدت إلى ظاهرة الاستبداد السلطوي في رواية مجنون الحكم لابن سالم حميش؟**

لقد سلف الذكر بأن الرواية ديوان العرب الحديث لأنها تستوعب الحاضر وتستشرف المستقبل وتحتضن الماضي ومع ازدياد الوعي بالحاضر يزداد الاهتمام بالتاريخ لكونه مقوما من مقومات الهوية الوطنية، لهذا فإن العودة بالزمن إلى الماضي هو عودة إلى التاريخ في امتداده نحو الحاضر.

ونبع اختيارنا لهذا الموضوع جملة من الأسباب نذكر منها: ميلنا إلى الرواية بصفة عامة والتاريخية بصفة خاصة وما استهوانا أكثر أن هذه الرواية لم تدرس ولم تحلل من قبل وفق المنظور التأويلي والتي فرضت علينا تساؤلات عما هو مضمونها يا ترى؟ وكيف كان توظيف التاريخ داخل أحداثها؟ وهذا بالنظر إلى التفاوت الذي لفت انتباهنا بين الأحداث كما نسجها التاريخ المعروف في المجال الأكاديمي والذي صاغه الروائي بفعل استناده إلى عامل التخيل.

ونهدف من خلال دراسة هذه الرواية إلى توضيح العلاقة بين الواقع والمتخيل لدى الروائي بصف عامة و (بن سالم حميش) بصفة خاصة، كما تسعى إلى البحث في تأويل أحداث الرواية النفسية والاجتماعية والسياسية، ومدى تأثر الروائي بالأحداث التاريخية والشخصيات الفاعلة في للرواية كالحاكم بأمر الله الفاطمي.

وسعيا منا إلى الإلمام بهذا الموضوع والوقوف على نقاطه الأساسية اعتمدنا أكثر على النهج التأويلي في تأويل الأحداث النفسية والاجتماعية والسياسية لأن أغلبية فصول الموضوع (الرواية) تطبيقية تأويلية تروم تأويل ظاهرة الاستبداد والهوس السلطوي للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وهو تأويل قد ينطبق على ظاهرة الحكم أو الخلافة الإسلامية عموما منذ مرحلة التوريث إلى يومنا.

وانطلاقا من هذه الرؤية قسمنا موضوعنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول تطبيقية، وقد كان الحديث في المدخل عن مفهوم الرواية التاريخية القديمة والجديدة وأهم الفروقات الموجودة بيهما ثم ذكر العلاقة بين الرواية التاريخية وأسئلة الواقع وبين الرواية التاريخية وحدود التخيل.

أما الفصل الأول الذي كان تحت عنوان التأويل النفسي لظاهرة الهوس السلطوي في الرواية فذكرنا أهم الأمراض النفسية التي كانت تصيب الحاكم كالمالنخوليا ومرض العظمة وانفصام الشخصية وقمنا بتعريف هذه الأمراض مع تبيين أعراضها في الرواية وإبراز ذلك من خلال سجلات الأوامر والنواهي ثم تطرقنا في الأخير إلى مرض السادية وشهوة التعذيب.

أما الفصل الثاني فكان الحديث عن التأويل الاجتماعي للاستبداد في الرواية من خلال الحديث عن البعد الدينيي وشرعنة الاستعباد وثورة أبي ركوة التي كانت بمثابة أمل في التغيير وذكرنا كيف برر التاريخ طغيان الحاكم.

أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان التأويل السياسي للاستبداد في الرواية موضحين ذلك من خلال نظام الحكم وصناعة الطاغية، الاستبداد وحتمية النهاية (من خلال ثورة البطاقات وحرق مصر) وأتممنا فصلنا هذا بالقوة الناعمة (ست الملك) التي انقلبت على أخيها الحاكم لتكون هي سبب في نهايته.

وفي الأخير جاءت الخاتمة وكانت عبارة عن جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وعلى غرار مدونة البحث اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث
- نضال أبو نضال: التحولات في الرواية العربية
- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ

ولما كان لكل طالب وباحث معوقات وصعوبات تواجهه في مسيرة البحث نذكر أنها واجهتنا بعض الصعوبات التي من الممكن تجاوزها عدا مشكلة قلة المصادر والمراجع لجدة الموضوع المدروس والتي منعتنا من الإلمام بجميع نواحي الدراسة إلا أننا حاولنا تدارك ذلك قدر الإمكان في ظل هذه الظروف الراهنة.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور (مداقين هشام) على قبول تأطيره لنا حيث كان سندا لنا بفضل توجيهاته وإرشاداته القيمة، ونقول إن أخطانا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله عز وجل وعلى الله قصد السبيل.

مدخل

حول الرواية التاريخية

1-مفهوم الرواية التاريخية:

ليس من الممكن تعريف مصطلح الرواية التاريخية دون التعريج على إبراز مفرداته الدالة عليه ولا محدداته المسيطرة على أبعاده فجولة عُجلى على توظيفات الموظفين لهذا المصطلح تكشف عن تلك المرونة الهائلة التي اكتسبها المصطلح جراء تعدد استعمالاته ليس أقلها اعتبار الرواية التاريخية تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة، فالعودة إلى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية، إنما عودة مشروطة بمحددات ترسم ملامح هذا اللون السردي من الروايات[1].

ويصف جورج لوكاتش الرواية التاريخية بأنها:

"رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"[2].

فالرواية التاريخية هي "عملية عودة أو استعادة للفكرة التاريخية المحكية بل ما فيها من عوالم وأحداث وبشر وتفاصيل"[3].

بمعنى أنها عملية استرجاع للفترة التاريخية التي تكون فيها الرواية بصدد سرد أحداثها بكل ما فيها من أماكن ووقائع وشخصيات وحتى التفاصيل مهما كانت صغيرة.

و تبدو الرواية التاريخية "ذات طبيعة مركبة، أي أنها جمعت أمرين هما: الرواية والتاريخ وأي محاولة لتعريفها لا تخرج في عمومها عن هذين المفهومين للعلاقة الجدلية التي تربطهما فالفن مادة التدوين التاريخي والتاريخ بدوره يشترك مع الفن في دعاماته الثلاث: الإنسان، الزمان، المكان[4].

---

[1] نضال الشمالي: الرواية و التاريخ، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2006، ص 111.

[2] جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص 89.

[3] نضال أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2006، ص 42.

[4] حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2004، ص 17.

أما جوناثان فيلدField فيري أن الرواية التاريخية تعتبر تاريخية عند ما تقدم تواريخا وأشخاصا وأحداثا يمكن التعرض إليهم[1].

ويقدم ستودارد stoddard تعريفا مغايرا لما قدمه فيلد مفاده أن الرواية التاريخية تمثل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية ستودارد يركز على فنية العمل أكثر من تاريخه، فالرواية سجل لحياة الأشخاص تحفها الحوادث التاريخية من هنا أو هناك.

و من هذا التعريف تصبح كثير من الروايات تاريخية لأنها بحكم عودتها إلى الماضي سواء أكان قريبا أو بعيدا فحتما ستذكر الظروف التاريخية المؤثرة في حياة الشخص الموجهة للأحداث[2].

أما بيوكن (buchan) فإن الرواية التاريخية لديه هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ[3].

وهذا تحديد جيد من بيوكن يبرز فيه أن الرواية التاريخية لابد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارا فنيا موحيا بعيدا عن سطوة الوثائقية.

في حين أن بيكر (Baker) يرى أن الرواية التاريخية هي تلك الرواية التي تتناول عادات بعض الناس مكتوبة بلغة حديثة[4].

أما محمد نجيب يجمل تعريفه للرواية التاريخية تعريفا ملخصا بقوله: "هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم"[5].

---

[1] المرجع السابق، نضال الشمالي، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 113.

[4] المرجع نفسه، ص 114.

[5] المرجع نفسه، ص 114.

2-الرواية التاريخية الكلاسيكية والجديدة:

- **الرواية التاريخية الكلاسيكية:**

تعتمد على أحداث ووقائع تاريخية موثقة حدثت بالفعل في الزمن الماضي

- الأمانة في نقل الأحداث والمواقف التاريخية العامة والابتعاد عن تزييفها أو العبث فيها.
- تصوغ وتشكل المادة التاريخية بشكل فني خيالي دون التأثير على الملامح العامة للحدث التاريخي.
- تركز على الظروف الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية لأمة من الأمم أو الشعب من الشعوب ضمن فترة تاريخية محددة.
- تعتمد على البناء الروائي التقليدي الذي يقدس الشخصية ويحافظ على تراتبية الزمن وتسلسله.
- التاريخ مرجعية للعمل الروائي[1].

الرواية التاريخية الجديدة:

- تمثل الروائية في الرواية الجديدة المقوم الأول للعمل الروائي.
- تتسم بالترهين الزمني فهي تحمل معاني عميقة تمس الواقع المعيش بحيث تربط الزمن الماضي بالزمن الحاضر.
- تعتبر عن أفكار الكاتب الروائي وإيديولوجيته الخاصة.
- تسعى إلى تحقيق أهداف محددة يقصدها الروائي المبدع ويشاركه فيها المتلقي.
- تعتمد على الخيار كعنصر أساسي في بناء الحدث الروائي.
- تتكئ على البناء الحداثي للرواية الذي يستعمل عددا كبيرا من التقنيات السردية الحديثة.

[1] محمد حسن فضيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية بكلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص 5.

- ليست لها مرجعية غير نفسها وروائيتها هي التي تقودها[1].

3-الرواية التاريخية وأسئلة الواقع:

الرواية هي عبارة عن قصة طويلة مستمدة من الواقع وارتباط الرواية بالواقع أحدث نقلة نوعية في تحول الرواية التاريخية وتطورها بشكل عام فتخطت مرحلة عرض التاريخ إلى توظيف التاريخ للتنظير بالواقع فتناولت جميع القضايا الاجتماعية والصراع الإنساني بكل أنواعه التي هي جزء لا يتجزأ من واقعنا وجعلتها المنهل الذي تستشفى منه مواضيعها، كما حاولت البحث عن الأسباب والدوافع لحقيقة هذه المواضيع من منطلق تاريخي يشبه الواقع ويحاكيه "فالهيمنة الفنية على التاريخ تعني إمكانية المبدع على تعميم خصوصية الحاضر المباشر بإيلاء الأهمية الملموسة (التاريخية) للزمان والمكان والظروف الاجتماعية والنظرة إلى الإنسان بوصفة نتاج نفسه ونتاج نشاطه في التاريخ مما يؤدي بالضرورة إلى اعتبار فكرة التقدم الإنساني قانونا تاريخيا وفلسفيا محسوسا"[2].

واعتمادا على هذا القول نؤكد فكرة أن الرواية التاريخية بإسقاطاتها الواقعية تجاوزت النظرة البسيطة التي كانت شائعة من قبل -الالتزام بالتاريخ فقط- وراحت توثق صلتها بالحاضر والواقع المعيش وتحررت من عبودية التاريخ وصارت تسعى من أجل النهوض بالحاضر والواقع بمحاولة تغييره نحو الأفضل.

و كل هذه الاجتهادات دفعت بالرواية التاريخية نحو الواقعية التي تعني بتصوير الحياة اليومية في صورتها الحقيقية بشكل فني لتتبنى الرواية التاريخية إسقاط الماضي التاريخي على الواقع المعاصر[3].

---

[1] المرجع السابق، محمد حسن فضيل، ص 6.

[2] محمد جمال بارون، الرواية والتاريخ "دراسة في مدارات الشرق"، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، 1991، ص 8.

[3] المرجع نفسه، ص 8.

الفصل الأول

التأويل النفسي لظاهرة الهوس السلطوي في الرواية

يعد الجانب النفسي محل اهتمام ودراسة الكثير من العلماء والأطباء، لما له من تأثير مباشر على شخصية الفرد وتصرفاته.

فهو أهم مكونات هذه الشخصية، ماذا لو أصيب هذا الجانب بخلل أو اضطراب أو ما يسمى بالأمراض النفسية؟ فهذا قد يؤدي إلى خلل كبير في تصرفات الفرد وميولاته ويسبب مشاكل للفرد أولا وللمجتمع الذي يعيش فيه ثانيا.

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال معرفة الأمراض النفسية، التي عانى منها الحاكم بأمر الله وكيف كان تأثيرها عليه وعلى الرعية التي يحكمها.

1-المالنخوليا وجنون العظمة:

المالنخوليا Melancholia: هو مرض "ينشأ من تغير مزاج البدن يؤدي إلى فساد في مزاج الروح النفساني في الدماغ..وهو حالة مرضية ترتبط في اضطراب في المعادلة الكيميائية للناقلات العصبية المركزية..وقد تنشأ في ظروف الكرب الشديد والخوف الشديد.."[1].

هو داء عقلي ونفسي يعني حب الذات إلى حد التأله مصحوب بجفاف الدماغ ومن أعراض هذا المرض: الكئابة والإحساس بالغم والحزن والميل إلى التشاؤم يقوم بحركات غير طبيعية أحيانا ويتكلم مع نفسه أو يتكلم مع غيره كلاما غير مترابط، وغير معقول مما يدل على عدم السيطرة على تفكيره ويبتدئ بسرعة الغضب وحب الخلوة والسهر.

كثرة الهذيان بما لا يشعر به والإقدام على الناس بالشر تصل إلى غاية الضرب.

ترجع أسباب هذا المرض إلى أسباب فطرية وجسمية ومناخية والنشاط اليومي وأسباب نفسية المغالاة في العبادة، الإجهاد الفكري، أثر الانفعالات[2].

جنون العظمة: يعتقد علماء النفس أن أكثر الناس تعرضا للإصابة بهذا المرض تلك الشخصيات الشكاكة المحبة لنفسها التي تتفاعل في أعماقها الغيرة وكذلك الشخصيات التي تشعر بالنقص، وكل هذه المعطيات تتراكم لدى المصاب وتوحي إليه نتيجة الكبت والرغبة في إشباع بعض نزعات الشعور بالاضطهاد[3].

ولربما انعكس هذا الإحساس فاتخذ شكلا آخر يخالف الإحساس بالاضطهاد فيتخيل إليه أنه إنسان كبير وقائد حكيم يجب أن يحكم العالم ويسن القوانين والأنظمة ولربما تخيل أنه نبي مرسل أو قديس ملهم.

---

[1] الزبير بشير طه، علم النفس في التراث العربي الإسلامي، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم، 2009 ص180.

[2] أنظر: إسحاق بن عمران، من تراث الطب الإسلامي ومقاله في الماليخوليا أنموذجا، دين أحمد قويدر، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد الرابع، 2013، ص 19.

[3] الدكتور مصطفى غالب، انفصام الشخصية، في سبيل موسوعة نفسية (2)، ط 3، مكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص 35.

وتتجسد المالينخوليا في الرواية في شخص الحاكم بأمر الله لما أصابه من جفاف في الدماغ والتشنج وسوء المزاج "في ليلة من ليالي صيف سنة تسع ة تسعين وثلاثمئة كان الحاكم يقيم في منزل خلوته بمنظرة السكرة وقد لبى نصيحة طبيبه ابن نسطاس بالجلوس في جفنة دهن البنفسج وشرب النبيذ حتى يوقع على دماغه ومزاجه اليبوسة والجفاف ويظهر نفسه من التشنج وبخار المالنخوليا"[1].

فبسبب ما أصاب الحاكم من جفاف في الدماغ عاد لشرب الخمر ولسماع الأغاني كي يلين دماغه قليلا ولعل إصابته بهذا المرض تفسر بعضا من أعماله الجنونية التي كان يمارسها على الرعية وعند اتباع العلاج الذي نصحه به طبيبه قلت عنده نوبات الغضب والتلذذ في تعذيب الناس لكن سرعان ما عاد إلى ما كان عليه بعد وفاة طبيبه.

وسجل المؤرخون ما كان يكتبه عبد القلم مما يسمع من فم الحاكم بأمر الله من خواطر أو هواجس وهي ما أكدت إصابته بالمرض وعن إصابته بجنون العظمة فقد كان يرى في نفسه أنه هو الإله ويجب على الكل أن يعبدوه ويطيعوه وهو المنزه عن الخطأ الواحد الأحد وقد اتبعه مجموعة من الجهال وساندوه في هذا التصور "و عن الحاكم أن يدعي الربوبية وقرب رجلا يعرف بالأحرم ساعده على ذلك، وضم إليه طائفه بسطهم للأفعال الخارجة عن ديانة.... وشاع الحديث في دعواه الربوبية وتقرب إليه جماعة من الجهال، فكانوا ذا قوة قالو: السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت"[2].

وهذا ضرب من ضروب جنون العظمة فهو يرى نفسه أنه قديس ملهم يرفض أية معارضة لما يفعله أو يقوله ويصعب عليه احتمال النقد يجسد كل ما يشعر به في هياج عنيف فظا غليظا في كافة تصرفاته محب للسلطة والسيطرة لدرجة الهوس والتهيج.

فكان هوسه وحبه الزائد للسلطة جعل منه مجنون بالحكم ولا يرى نفسه إلا قائدا وآمرا كل الناس تخافه وتنصاع لأوامره دون أي اعتراض.

---

[1] سالم حميش، مجنون الحكم، شركة الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1998، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

ومن هذا نستنتج أن الماليخوليا مرض نفسي أصاب جوهر دماغ الحاكم بأمر الله، مما أدى إلى جفاف دماغه وكان له تأثير مباشر على تصرفاته الذي استدعى تدخل الأطباء للتقليل من حدة توتره والسيطرة على نوبات غضبه، وتمثلت معالجته من هذا المرض في نصحه بالجلوس في دهن البنفسج والتقليل من شرب الخمر وسماع الأغاني، وبالفعل نجح هذا العلاج وأخذ الحاكم بأمر الله بالتحسن تدريجيا، لكن سرعان ما انقطع عن العلاج وعاد كما كان إلى طبيعته وظلمه وجوره.

2-انفصام الشخصية:

الإصابة بفصام الشخصية من أخطر الأمراض العقلية التي تصيب الإنسان وتسبب له المشاكل العويصة التي تبعده عن أهله وأقربائه وأصدقائه وتدفعه إلى العزلة والوحدة والانطواء على ذاته، ليصبح في أحلام خيالية لا تمت إلى الواقع والحقيقة بأية صلة، ولا يزال الطب النفسي والعضوي في عصرنا الحاضر ورغم تقدم العلم وغزو الفضاء يقف عاجزا عن تفسير الأسباب المؤدية لهذا المرض وتحديد الانفعالات النفسية المؤدية للإصابة به[1].

كما تقوم الشخصية بدورها الفعال لإعداد الفرد للإصابة بمرض الفصام إذ أن تكوين الشخصية يتم نتيجة تفاعل عاملي البيئة والوراثة.

و الدوافع المحفزة للانفصام عبارة عن مورثات ضعيفة لهذا المرض تحتاج لعوامل بيئية وفيسيولوجية مختلفة لظهور هذا المرض[2].

تتميز الشخصية الفصامية بالانطواء والهدوء والحساسية المفرطة مع العزوف عن الاختلاط والجنوح المستمر للتفكير والخيال وتجنب مواجهة الواقع مما يجعل المصابين يميلون إلى الأعمال التي تحتاج إلى العزلة والتفكير والتخيل ويمكن للفرد أن يعيش بشخصيتين أو أكثر بينهما تعارض تام في أبعادهما ويظهر جليا في روايتنا مجنون الحكم

[1] أنظر: الدكتور مصطفى غالب، انفصام الشخصية، في سبيل موسوعة نفسية (2)، ط 2، مكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص 5.

[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 42.

في شخصية الحاكم بأمر الله وتتجسد بصورة واضحة في الباب الأول باب الترغيب والترهيب فيما سماه بسجلات الأوامر والنواهي، حيث يطلق الحاكم بأمر الله قرار وبعد مدة يعود لينقضه فهو يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها ثم يعفوهم منها.

ومن الأحكام التي أصدرها:

"في السنة الثامنة من ربع قرن الحاكم أصدر دعاته الغلاة بتواطؤه مرسوما بسبب السلف وأمر بكتابة السب على الأبواب والحيطان وعلى المقابر والقياسر"[1].

ليعود وينقض هذا الأمر فيقول في سجل الطي والنسخ "أنا الحاكم بأمر الله، قد أمرتكم بسب السلف على أبواب الشوارع والمساجد وبكتابة السب بالأصابع على الحيطان الحوانيت والصحراء والمقابر وأمرت عمالي بالسب في ولاياتهم والآن أنهاكم عن ذلك نهيا"[2].

ويوقل أيضا في مرسوم تحريم بعض مأكولات أهل الظاهر في السنة التاسعة من ربع قرن الحاكم "لقد نهيتكم عن أكل الملوخية والجرجير والدلتيس والمتوكلية ولا زلت أنهاكم بمرسوم لا يقبل النقض، لأني لا أرغب أن تأكلوا من موائد أهل الظاهر والدنيا ولا في ما يزيد من همودكم واسترخاء أعضائكم ويكثف البخار في أدمغتكم والأوهام حول علو كعبكم وسلالتكم"[3]. كما أصدر مرسوم من نفس السنة يقول فيه:

"لقد كنت نهيتكم عن مأكولات أهل الظاهر واليوم لا فرق ولا بغضاء بين هؤلاء وبينكم فكلو ما شئتم وطاب لكم فإن كل معدة ذائقة الموت"[4].

ومن خلال ما تم ذكره وتأكد لدينا أن الحاكم بأمر الله كان يعاني من انفصام في الشخصية فكل هذه التقلبات في مزاجه جعلتنا نشك بأنه يعاني حالات ازدواج الشخصية الذي يعتبره المريض كوسيلة للهروب من الواقع الذي يعيشه، لكن الحاكم بأمر الله استعمله كوسيلة لمحاولة السيطرة على الرعية وجعلهم يخافونه وأنه شخص مميز، غير الذين سبقوا

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، مجنون الحكم، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

ويجب أخذه بعين الاعتبار وبهذا يستطيع أن يمارس سلطته بأريحية تامة دون عناء أو شكوى لأنه لم يعطهم المجال حتى للشكوى أو التذمر فكل من تسول له نفسه على الشكوى أو معارضة ما يقوم به جعله عبرة لمن يعتبر.

انفصام الشخصية اضطراب عقلي شديد، يتمثل في مجموعة من الهلوسات والأوهام والاضطراب البالغ في التفكير والسلوك، وأصاب الحاكم بأمر الله الفاطمي وهذا ما تطرقنا إليه في هذا المبحث، حيث تجسد بشكل واضح في تصرفاته خاصة فيما سماه سجلات الأوامر والنواهي، حيث يعطي أمر بعد فترة يعطي نقيضه وينفي الأمر الأول ويخترع كل وقت أحكام، يحمل الناس على العمل بها ليرجع بعد فترة يعفيهم منها.

وكل هذا دليل على إصابته بانفصام الشخصية، التي استعملها ذريعة للهروب من واقعه المعيشي محاولا فرض سيطرته وحكمه على الشعب وتخويفه.

3-السادية وشهوة القتل والتعذيب:

"السادية انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بإنزال العذاب بالآخرين.."[1]

السادية هي تحقيق اللذة أو التمتع من خلال إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي أو كليهما بالآخر.

فهي اضطراب نفسي جنسي، يجعل التعذيب والإيذاء والشعور بالألم مفتاحا للذة، وتنقسم السادية إلى عدة أنواع:

1-سادية لفظية (فحش الكلام).

2-سادية سلوكية (استعمال القوة والضرب).

3-سادية نفسية (التحرش المعنوي).

4-سادية جنسية وتظهر أثناء القيام بالفعل الجنسي ولا يحصل الإشباع الجنسي إلا بها.

(1) هتشنسون : معجم الأفكار والأعلام، تر: خليل راشد الجيوسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2007، ص451.

تمثلت السادية في الراوية بإنشاء آلة العقاب اللواطي للعبد[1]. مسعود وذلك العبد الأسود القوي البنية نتن الرائحة ينفر منه جميع الناس ويعطي به المثل في القبح.

استغله الحاكم بأمر الله لمعاقبة من خالف أوامره من التجار فيأمره بفعل الفاحشة العظمى فيهم على مرأى من الناس وكان هذا العبد أداة تثبيت أوضاع الفساد السائدة في تلك الحقبة أكثر منه تنظيم الدولة وكانت غاية الحاكم بأمر الله من استعمال العبد مسعود أداة لمعاقبة التجار والحرفيين الخارجين عن أوامره للوصول إلى أقصى درجات التعذيب دون الموت، أي الموت البطيء وإفراغ أجسادهم من القوة الزائدة وإرجاعهم إلى طريق الذل والخضوع والانصياع لأوامره، فقد اكتشف الحاكم بأمر الله أن حجم وشكل ذكر العبد مسعود الذي أجمع الجنود أنهم ما رأوا نظيره من قبل أو ما سمعوا عن مثيله وأصبح الكلام عن آلته الجنسية ينشر في المحافل الشعبية فرصة لا يجب تعويضها فاتخذه الحاكم بأمر الله ليكون بؤرة من بؤر السلطة يثبت بها بعض الحقائق الخفية للناس بأنه قوي ولا مثيل له ويملك السلطة ويستطيع أن يطبقها بشتى الطرق ويظهر جليا في القرار الذي أورده "يا عباد الله إن مولانا ومولاكم ينذركم بأن بلاده لا مكان فيها ولا هواء لأي محتكر للسلع أو لأي تاجر يغش ولا يأتي الكيل والميزان وإذا ما عاق عابث في الأسواق والأقوات سلط مولانا عليه العبد مسعود ليفعل به على مرأى من الناس الفاحشة اللواطية العظمى"[2].

فالتعذيب الجنسي وسيلة من وسائل تطبيق السلطة وإنتاج الألم وتعذيب الطبقة المعارضة ونشر الخوف والهلع فيها للوصول إلى مبتغاه، فهو لا يترك مجالا –التعذيب الجنسي– للاهتمام بالأسباب الحقيقية للغش لأنه يقود للاعتراف بحقيقة الجريمة التي يعذب من أجلها وهو ما يعتبره الحاكم إعلان عن الوصول إلى الحقيقة، وهو بذلك يغيب دور العقل

[1] ينظر: بوخميس بوفولة، تصميم سلم السادية والمازوشية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطوفونيا، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 18.

[2] المرجع السابق، سالم حميش، ص 56.

التنويري وطاقاته في التغيير، والبحث عن البديل من جهة وخرق الشريعة الإسلامية من جهة أخرى بيد أنه يتلذذ بهذا الكم من التعذيب هروبا من مشاغل ومطالب الطبقة العامة.

في حين أن العبد مسعود الذي كان يتلذذ هو الآخر بتعذيب الناس في بادئ الأمر إلى أنه وبعد فترة من ممارسة هذا العمل أصبح يدخل عالما غريبا "كان بين نوم خفيف ويقظة متزامنة لا يمر من حلم مزعج فادح إلى حلم أزعج وأعتى وكانت جل الرؤى تأتيه بأرهاط من الحرفيين والتجار كل رهط يتفنن في أساليب العبق والتنكيل به ... وكان مسعود لا يدفع عنه هذه الرؤى إلا بملء الفراغ بحركات وتهديدات جنونية معززة بمزمجرات وصرخات شديدة كثيرا ما كان صداها يتناهى إلى مسمع الحاكم بأمر الله، فيسأل عن الأمر فيقال له: إنه العبد مسعود يرى ما لا نراه ويحارب طوابير الجن أو الخلائق الغيبية وهو على حال من تخبطه الشيطان من المس"[1].

فالعبد مسعود في هذه الحالات يفقد ارتباطه مع العالم الخارجي فالعلاقة بين الحاكم بأمر الله والعبد مسعود علاقة السلطة بالقائمين على ترسيخها حتى ولو على حساب أنفسهم وراحتهم النفسية.

ففي نهاية المطاف انهار العبد مسعود نهائيا وأخفقت استراتيجية الحاكم بأمر الله في تطبيق سلطته الجائرة عبر الشذوذ الجنسي.

وفي هذا المبحث نستنتج أن الحاكم بأمر الله تجاوز كل الحدود بسيادته وحبه للقتل والتعذيب، خاصة عند اتخاذه للعقاب اللواطي أداة يعاقب بها الخارجون عن أمره وطاعته واستغلاله للعبدـ مسعودـ لتنفيذ مخططه هذا، فهو من أجل تطبيق سلطته الجائرة وتخويف الناس وجعلهم ينصاعون لأمره، اتبع طريقة لا يقبلها لا العقل ولا الدين فهو أجرم بحق رعيته أولا وبحق العبدـ مسعودـ ثانيا، الذي سبب له أزمة نفسية آلت به إلى الانتحار.

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 62.

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل، نستنتج أن للعامل النفسي ـ المرض النفسي ـ دور كبير في هوس السلطة لدى الحاكم، فإصابته بالماليخوليا وجفاف دماغه وإعطائه لسجلات الأوامر والنواهي حيث يصدر قرارا ثم بعد فترة ينفيه، وما فعله مع العبد مسعود وتلذذه بتعذيب الناس دليل قطعي على أن الحاكم بأمر الله الفاطمي يعاني من أمراض نفسية متضاربة تظهر بشكل واضح في تصرفاته، مما تجعله يشعر أنه بتلك الأفعال يحافظ على سلطته التي يخاف من فقدانها، لذلك لا يعطي مجالا لأي كان أن ينتقد تصرفاته وهذا ما يسمى بالهوس النفسي للسلطة.

الفصل الثانـي

التأويل الاجتماعي للاستبداد في الروايـة

إن العامل الاجتماعي دور كبير في جرائم الحاكم بأمر الله الفاطمي حيث كان للمخيال الصوفي – البعد الديني– الذي تبناه الحاكم تأثيرا قويا في ممارساته اللاأخلاقية مما كان يستمده من رجال الوصفي وتجاوزاتهم الدينية، ولقد كان الحاكم يزور التاريخ لكي يبرر طغيانه وفرض هيمنته على حاشيته الضعيفة، مما ولد في نفوسهم انفجار من بينهم أبي ركوة الذي وقف في وجه الحاكم معارضا نظام حكمه الظالم إلا أن الحاكم تمكن من التخلص منه بفضل رأسه وجعله عبرة للآخرين، لكن وفاته خلقت فكرة الحرية وعدم الاستسلام وسوق تعرف على هذه العناصر فيما يأتي:

1-البعد الديني وشرعنة الاستعباد:

في سنة 398 مال مزاج الحاكم إلى التحسن والعودة إلى الله سبحانه وتعالى وأظهر حبه له وللإسلام وللمسلمين وكان ذلك بفعل ثورة أبي ركوة عليه أي أن الحاكم بأمر الله الفاطمي أحس بالخوف بسبب التمرد الذي شهده من طرف أبي ركوة الثائر والذي حاول أن يقضي على نظام حكمه الظالم على شعب مصر.

لقد أثبت الحاكم بأمر الله الفاطمي ولائه للإسلام والمسلمين من خلال وضعه عدة مراسيم وقوانين تخدمهم وأول مرسوم صدر في رمضان تحت عنوان (لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده) أي لا إكراه في الدين كما جاء في نصه يتلو البسملة والحمدلة: "أما بعد فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله البين ﴿لا إكراه في الدين...﴾"...

مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه معاشر المسلمين نحن الأئمة وأنتم الأمة لا يحل قتل من شهد الشهادتين[1].

كما أنه أصدر سجل إقرار الحق في التأويل، مبادئ الكلام تحكم عواقبه تأويلات، ألا فلتزل عندنا مجالس الحكمة التأويلية ورؤوس الاحتكارات المذهبية، فكما أني لست لشيعة دون أخرى، فكذلك الحقوق في التهذيب والتأويل.

من خلال هذا السجل أراد الحاكم بأمر الله الفاطمي أن يكسب ثقة كل الطوائف والمذاهب الدينية حتى لا يشهد مزيدا من الثورات أو التمرد والعصيان على حكمه.

ونجد أيضا سجل آخر وهو إطلاق الأرزاق وإبطال المكوس ولقد أرسل الحاكم إلى أمين الأمناء حسين ابن الطاهر الوزانفي قوله: "... المال مال الله عز وجل، والخلق عباد الله ونحن أمناؤه في الأرض، أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام".[2]

ونفهم من هذا القانون أو المرسوم أن الحاكم بأمر الله الفاطمي أراد أن يرجع ثقة الناس عامة والمسلمين خاصة برد الاعتبار إلى السلف الصالح الذي يعتبر قدوة المسلمين.

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

وفي سنة 13 من ربع قرن الحاكم تملكت الخليفة بأمر الله غيرة عارمة على الإسلام مصحوبة بكراهية ساحقة لأهل الكتاب والذمة ونشر سجلا يعطي الأمر فيه إلى رد الاعتبار إلى ملة التوحيد، وأمرهم بهدم كنيسة القيامة التي بنيت في المقدس وكنائس أخرى بمصر والشام وبرر ذلك بأن ضرب النواقيس كنباح الكلاب يفسد عليه مناجاته مع ملكوت السماء، وأن الصليب تناسل وتكاثر وتعددت أبراجه وأصبح لا يدري أنه في ديار الإسلام والتوحيد أم ديار النصارى والفسقة الأضداد.

كما أمر الحاكم بالمشاركة في أعياد المسلمين والابتعاد عن الاحتفالات الخارجة عن الدين الإسلامي كالاحتفال بعيد الغطس في واد النيل بمصر وكذا عدم الاحتفال بعيد النوروز.

إضافة إلى ذلك أصدر سجلا آخر يدعو فيه إلى ترك الخوض فيما لا يعني والاشتغال بالصلوات في أوقاتها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي سنة الرابعة عشر من ربع قرن الحاكم وهي سنة 400 زادت مشاعر الخليفة الدينية تأججا وتطرفا مما تناقله المؤرخون من أخبار هذه السنة حيث أنه جمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة وأطلق صلاة التراويح والضحى وغير الآذان وجعل مكان "حي على خير العمل" "الصلاة خير من النوم" وكان يصلي صلاة الضحى في مسجد عمرو بن العاص وأظهر الميل إلى مذهب الإمام مالك والقول به ووضع للجامع تنورا من فضة يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، كما أنه حضر أول يوم من رمضان إلى الجامع الذي بالقاهرة.

ولبس الصوف وأظهر النسك وملأ كمه دفاتر وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم ومنع أن يخاطبه الناس بـ "مولانا" وكذا تقبيل الأرض بين يديه وظل لمدة ثلاث سنين يحمل الطيب والبخور والشموع إلى الجوامع وفعل ما لم يفعله أحد ثم بدا له بعد ذلك قتل الفقيه أبا بكر الأنطاكي وشيخ آخر وخلق كثير من أهل السنة وأغلق دار العلم وفعل ذلك كله في يوم واحد وعاد إلى ما كان عليه من قبل من قتل العلماء والفقهاء.

من خلال هذا المخيال الصوفي الذي نلمسه في الحاكم بأنه أراد التغيير في نفسه إلا أن مرضه النفسي منعه من ذلك، لأننا أيضا وجدنا مرسوما من مراسيمه أنه أصدر سجل ضد المنجمين والمغنين وقال إنهم كفار والكافر في النار، وفي هذه السنة خلت البلاد من المنجمين إلا من تظاهر منهم بالعمى والجنون أو هرب بعلمه إلى الأبراج المهجورة، كما أنها جمعت كل آلات الطرب وأحرقت.

وفي هذه السنة عاودت الخليفة نوبات المالنخوليا واشتدت وطأتها عليه فأكثر من الخلوة والطواف ولبس الخيش وأضرب عن الاستحمام وسهر الليالي مراقبا النجوم ومستنزلا روحانية الكواكب ولقد سموه دعاة هذه الفترة "قائم الزمان وناطق النطقاء" وأولوا في الكتب والرسائل سيرته ومراسيمه الخارقة كحجج وآيات لتنزيهه وربوبيته ودعوا إلى تقديسه وعبادته.[1]

من خلال هذه المراسيم والقوانين والسجلات التي كان يصدرها الحاكم نجح في جعل نفسه أنموذجا للناس مما جعلوه مقدسا لديهم كما أنه خلق فتنة بين أهل السنة ومصادمات دامية قتل على إثرها الداعية الأخرم وفر حمزة الدرزي بدعوتهما إلى الجبال وهذا ما سعى إليه الحاكم من خلال التظاهر بالتصوف والتمسك بالدين الإسلامي وحبه الشديد لله سبحانه وتعالى.

من خلال ما تطرقت إليه في عامل المخيال الصوفي اتضح أنه كان له فضل كبير في جعل الحاكم يفرض نفسه وحكمه على الناس ذلك بإظهار العودة إلى الله سبحانه وتعالى وولائه للإسلام والمسلمين من خلال مراسيمه وقوانينه التي كانت يصدرها في صالح الإسلام وهذا ما جعله يكسب ثقة كل الطوائف والمذاهب الأدبية وبفضل دعاته التي دعمته في هذه الفترة والذين أولوا في الكتب والرسائل سيرته ومراسيمه الخارقة أودعوا إلى تقديسه وعبادته مبرهنين ذلك بالحجج والآيات التي تثبت تنزيهه وربوبيته.

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 48.

2-ثورة أبي ركوة (وأمل التغيير):

أبو ركوة رجل في الثلاثين من عمره اسمه الكامل الوليد من ذرية هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر سليل الدولة الأموية تعود أصوله لعرب قرطبة الأندلسية خرج مضطهدا من بلاده على يد الطاغية المنصور بن أبي عامر هارب إلى بوادي برقة الصحراوية التي كانت تحيا حياة ضنك وفقر شديد وإضافة إلى اضطهاد الحاكم الفاطمي.

كان أبو ركوة من العباد الصالحين الذين يتعبدون في الليل والنهار سرا وعلانية وبسبب حسن أخلاقه والوقار الذي يتحلى به عينه كبار القبائل قائدا عليهم في محاربة العدو وبعدما كانوا يعيشون حالة من الحروب التي لا تنقطع فيما بينهم، وكان هو السبب في إخماد نار الفتن التي كانت مشتعلة بينهم وتوحيدهم لمواجهة الخطر الحقيقي بدل الخوض في بعضهم البعض وقد سعى أبو ركوة للصلح بين قبيلة بني قرة وقبائل زناتة وتم ذلك رسميا سنة 395هـ حيث توحدت القبائل على كلمة واحدة وتكاتفوا لمواجهة ورد خطر الجيوش الفاطمية.

فجمع القبائل كلها في قبيلة بني قرة لتأكيد الصلح وقال فيهم كلمته الطويلة التي مطلعها:

"أحمد الله رازق نعمتي ومالئ ركوتي
ها إني قد اغتسلت وتطهرت
وعلوت ثم علوت فوق وحدتي واندلعت
علني أوحد القلوب وألقى الفرج
علني أعمل كالعضو، وسائرا أحلم بالسير والجماعة
(....)
صح ما ترزنه وأراه
أجسام أناسكم وبنيكم تجف ببطئ عروقها
وتظل جاحظة العيون وجلاد الحاكم يكشطها
عمرها؟ لو أهل الإسلام تعرفوا كيف تقضي عمرها

لتحولت الزيوت في خوابيهم دما، وفاضت دموعهم على الشفاه

(....)

هنا أنتم بين جدب الأرض وأسلحة الجند

تمرون من ضيق إلى ضيق

ومن هد العوز إلى اللحد

(....)[1].

أيها الإخوة في التقوى والعقيدة السمحاء قد علمتم لما سعيت به بينكم من سعي حميد وأدركتم أن لا خلاص لكم إلا في أن تهرقوا على جمركم وتتوحدوا في الجهاد من قوى البغي والطغيان فماذا ترون وبم تشيرون؟[2].

خطابه هذا فيه تلميح لمدى صدقته وطهارته وفيه تبيان أنه إنسان متق بالله ويتعين بمكارم الإسلام عند الشروع في أي عمل مهما كان وأن غايته القصوى هي توحيد القلوب ونشر الفرح وتكتل الجماعة واتحادهم حلمه المنشود.

ولا يكف أن يذكرهم بواقعهم المعيش ومدى تعاطفه معهم ومدى بطش وتجبر الحاكم وهو بهذا يرسل إليهم رسائل مشفرة على النهوض وعدم الرضا بالذل والإهانة ويناشدهم بضرورة التغيير فإن لم يفعلوا سيظلون في الضيق الذي هم فيه بل ستسوء حالتهم أكثر من قبل وبهذا الخطاب أسر قلوب المستمعين والخاشعين لكلماته ليختم كلامه بضرورة التوحيد للوصول إلى الخلاص من بطش هذا الحاكم المستبد فينتهي الخطاب بكلمة فماذا ترون وبم تشيرون؟ وهذا فيه دليل على أن أبو ركوة لا يمثل زعيما عليهم. بل أحدا منهم يستشيرهم في الرأي متبعا تعاليم الدين الإسلامي وما جاء في القرآن الكريم "و أمرهم شورى بينهم" [3].و في

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3] سورة الشورى، الآية 38.

آية أخرى "و شاورهم في الأمر"[1].و بفصاحته وقدرته على أمر العقول قبل القلوب استطاع أن يوحد بين القبائل المتناحرة ويجمعهم على كلمة الحق واتفقوا على التخطيط لكيفية الفكاك من هذا الظلم وتحرير بوادي برقة ولم لا مصر والشام؟

فهو يعتبر أداة للتنوير ضد التظليل ووسيلة للثورة ومحاربة كل أشكال السكوت والاستسلام وراح يعلن وقوفه في وجه هذه السلطة وتجاوزها تجاوزا حقيقيا بعدم الخوف والخضوع.

وسعى دائما لرسم أهداف واضحة المعالم، جمع حولها مجموعة من الأفراد من أجل تحقيقها وهذا ما جعله قوة قادرة على إحداث التغيير.

وافتقار السلطة إلى إيديولوجية معينة وأهداف واضحة جعلها تخاف من شخص مثل أبي ركوة لأن الشعب سرعان ما يلتف حوله لأنه يرى فيه مؤهلا للقيادة بسبب صدقه ولغته الدينية المتحررة من ضغط السلطة الدنيوية التي يمثلها الحاكم بأمر الله، وما يقوم به أبو ركوة هو انعكاس لتموجات روح الانتقام الذي بداخله مما جرى له في السابق ولأنه يعي أن روح الانتقام لديه لا تكفي لقهر هذه السلطة الظالمة قرر أن يجمع حوله هذه القبائل المغلوب على أمرها ليحقق غايتين غاية عامة وأخرى خاصة، مستمدا كل قوته وتخطيطه وذكائه من الدين.

ليخرج بخلاصة أن الثورة هي الحل الوحيد والأوحد لاسترجاع الحقوق المسلوبة.

وبالفعل حقق مجموعة من الانتصارات المتتالية وكان كل مرة يتقدم بخطوة للنيل من جيوش الفاطميين إلا أن ثورته لم تكن بالنضج الكافي للصمود طويلا ضد بطش الحاكم بأمر الله فأجهضت الثورة ومات هو بأيادي الغدر مخلفا وراءه ما هو أهم من الحرب ألا وهو الفكرة وحب الحرية.

فقد كان أبو ركوة يفضل التعذيب ثم الموت على أن يعطي السلطة حقيقة تنظيم المعارضة وثورتها ويظهر ذلك جليا في إحدى وصاياه التي جاء فيها: "اعلموا يا أبنائي أني

[1] سورة آل عمران الآية 159.

لست آخر الشهداء فخذوا مكاني واجعلوا حياتي بعضا من حياتكم واجعلوا حياتكم سلاحا في وجه أعداء الحب والعرفان فلا تخضعوا ولا تلقوا أسلحتكم كونوا دوما في حالة وعي أعداء الحب والعرفان فلا تخضعوا ولا تلقوا أسلحتكم كونوا دوما في حالة وعي واستنفار وقاوموا فالنصر لكم قاوموا ثم قاوموا بكل قواكم، وإن خسرتم معركة أو خانتكم الحظوظ والبشائر فأنتم الوحي والآية وأنتم الهادون إلى الجهادات الآتية والنصر المكين لذريتكم ولذرية الفقراء، وسلام عليهم وعليكم"[1].

فالشيخ أبي ركوة يمتلك وعيا نحو الاختبار الثوري النضالي والرفض والتمرد ضد السلطة.

إذن فأبي ركوة يعتبر نموذجا من نماذج الأكابر في ذاك الزمن من حيث أنه كان من عباد الله الصالحين الذي يتعبدون ليلا ونهارا سرا وعلانية وسبب هذه الأخلاق السامية التي كان يتجلى بها عين قائدا على عدة قبائل آنذاك وكان يعتبر رمزا للمقاومة والنضال، رفض أن يعيش تحت وطأة الظلم والاستبداد وحارب كل أشكال الظلم وسعى دائما لرسم أهداف واضحة المعالم لشعبه مستعينا بالدين عند شروعه في أي عمل، لذلك كان مصدر خوف ورعب للسلطة لأنها كانت تفتقد إلى منظومة أو إيديولوجيا محددة في تسيير شؤونها الداخلية والخارجية، لأن أبي ركوة كان يمتلك وعيا نحو الاختيار الثوري النضالي وهذا ما أهله بان يكون قوة قادرة على إحداث التغيير.

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 198.

3-التاريخ وتبرير الطغيان:

يقول الحاكم بأمر الله أن التاريخ لا يفتح آذانه ودواوينه إلا لخطير الأخبار والحالات التي لها القدرة على خبطه وهتك أبعاده والتاريخ لا يذكر إلا من طبعه وقاوم اعوجاجه باعوجاج مضاد إنه فاسد الطبع يهوى من يكسر ثقافته وتقاليده ويقض مضاجعه لذا أعدكم أن التاريخ سيعقلني. [1]

لقد برر الحاكم بأمر الله من حروبه التي كان يخوضها بأن المحبة والإخاء من صفات أهل الجنة والجنة موعودة وليست في هذه الدنيا أما الدنيا فهي قائمة على العداوة والصراع من أجل البقاء وإنه قرر لأمة فاطمة أن يكون نصرها نصرا حاسما لا شك فيه ولا رجعة يحقق فيها بالفعل والإنجاز.

أما فيما يخص طبيعة السياسة والاستبداد فيقول: "سيقول المؤرخون الوعاظ وآكلو لحم الميت أرهق العباد حيرة وطغيانا وكنت سفاكا للدماء وكنت المحنى الكبرى ولو عرف هؤلاء أنه التاريخ بما هو تاريخ تصنعه سلطة السيف وأحجام الشدائد والآلام.... وأدركوا أن طبيعة السياسة ومن صفات الاستبداد التوجس والغدر وأعمال العنق الوقائي وقال سألوني عن الحكمة في إقبالي على الهدم والتفويض في ميدان المعمار والقيم وجوابي إليكم خذوه وقد يروه إن لم يهدم لا يعرف معنى البناء ومن لم يخسر الشر لا يقدر على فعل الخير[2].

وكذا قال أن القتل في المقربين أهل البطانة أولى ثم أولى، وإلا لما اشتب أمر السلطة للمستبد ولم كان عادلا، لا دربة الخليفة ولا سيادة إن لم يعامل عمال رفعه ونصرته كأعداء في حالة هدنة مشوبة بالحذر فيقيم فهم حدود الترهيب والابعاد حتى لا يسعوا إلى مقاسهم الحول والقوة ولا راحة للخليفة بأن لم يبدل باستمرار طاقم القائمين على سره والحافظين له كما يبدل الثعبان جلده.

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

لقد برر الحاكم أيضا قتله للشيخ جبارة اللغوي لأنه كان يعرف للكلب ثلاثمائة اسم في لغات العرب واعتبر ذلك بذخ لغوي ومفردات اللسان وهو يكره البذخ في كل شيء.

ولما سئل الحاكم عن الحكمة فيما يفعله من حين لآخر بواحد من عبيده إذ يشق بطنه أجاب: "اسألوا ألهكم لما هو على كل شيء قدير... والحكمة من تعذيبه للبهائم والأطفال....[1].

وقال الحاكم بأمر الله الفاطمي: "إني من البكائين الذين يذرفون دمعا من النوع السيال الشديد الحار وإنني لا أقدر على وصفه.... أما لماذا أبكي فمرد ذلك بدءًا إلى كوني لا أجد بديلا للعنف لتقويم رعيتي وأرباب دولتي ثم إلى أن كل أعمالي ومغامراتي في السياسة إن هي إلا نقطة في بحر لا قاع له. [2]

ولقد نجد آراء بعض المؤرخين في سيرة الحاكم بأمر الله الفاطمي من مؤيد ورافض نجد الوزير جمال الدين في أخبار الدول المنقطعة يقول: "و كان الحاكم سيء الاعتقاد كثير التنقل من حال إلى حال.... وكان مؤاخذا بيسير الذنب، حادا لا يملك نفسه عند الغضب، فأفنى أمما وأجيالا وأقام هيبة عظيمة وناموسا".[3]

ونجد أيضا من معارضيه المكين ابن العبيد فيقول: "كان ردئ السيرة، فاسد العقيدة، مضطربا في جميع أموره يأمر بشيء ويبالغ فيه، ثم يرجع عنه ويبالغ في نقصانه" ص (10) في كتابه تاريخ المسلمين.

و نجد أيضا المقريزي في الخطط فيقول: "و كانت سيرته من أعجب السير، وخطب له على منابر مصر والشام وأإفريقية والحجاز، وكان يشتغل بعلوم الأوائل وينظر في النجوم، وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك ويقال أنه لذلك ويقال أنه كان

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 81.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

يعتريه جفاف في دماغه، ولذلك كثر تناقضه، وما أحسن ما قال فيه بعضهم: كانت أفعاله لا تعلل وأحلام وساوسه لا تؤول".[1]

أما الحافظ الذهبي فيقول في كتابه تاريخ الإسلام: "و كان جوادا سمحا، خبيثا ماكرا، رديء الاعتقاد سفاكا للدماء، قتل عددا كبيرا من كبراء دولته صبرا".[2]

إضافة إلى هؤلاء العلماء نجد سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان يقول: "و كانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام وجبن وإحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء، وميل إلى الصلح وقتل الصلحاء، وكان الغالب عليه السخاء، وربما بخل بما لم يبخل به أحد قط".[3]

الله كان يبرر طغيانه عن طريق تزوير التاريخ بحجة أن هذا الأخير لا يفتح آذانه إلا لخطير الأخبار والحالات التي لها القدرة على هتك أبعاده، وأن التاريخ لا يذكر إلا من قاوم اعوجاجه باعوجاج مضاد، من بين أهم التبريرات هي الحروب التي كان يخوضها ظلما وبطشا وقال أن المحبة والإخاء من صفات أهل الجنة، أما الدنيا في قائمة على الصداع من أجل البقاء، وأن صفة الاستبداد والغدر والتوجس من طبيعة السياسة.

لقد أكد الحاكم بأن أمر استبداده وطغيانه أمر محتوم على الناس ويجب تقبل هذا الوضع وقال: (وحق العين التي لا تنام لا بد لكم من استبدادي ومن جريان سيفي بينكم شفاء لكم من الظلم ووقاية، وحتى تظل مصر كما كانت وأبتغيها، لا يقطنها إلا راع ورعية، فاتقوني ولا تطلبوا خلاكم مني إني لأفعالكم ونواياكم بالمرصاد، التقط بالتجسس والسهر أسوأها وأعتمها وأمحقها محقا)[4].

لقد كان للبعد الديني أثر كبير في فرض الحاكم نفسه على الناس إذ أظهر لهم عودته إلى الله سبحانه وتعالى وحبه له وللمسلمين وولائه للإسلام، كل ذلك ساهم في كسب ثقة

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 10.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

الحاكم لكل الطوائف والمذاهب الدينية حتى لا يشهد مزيدا من الثورات أو التمرد أو العصيان كثورة أبي ركوة عليه وعلى حكمه والتي كانت هذه الأخيرة سبب في تغبر مزاحه المفاجئ حيال الإسلام والمسلمين لأنه خلق ثغرة رعب في نفسه من تحريك همم الناس وزرع فكرة الحرية، لذلك حاول الحاكم بكل الطرق والوسائل أن يرجع ثقة الناس به عامة والمسلمين خاصة من خلال إصداره مراسيم وقوانين تخدم الإسلام والمسلمين وترد الاعتبار إلى السلف الصالح الذي هو مصدر إلهام لهم، كما أنها في هذه الفترة اعترت الحاكم غيرة عازمة على الإسلام مصحوبة بكراهية ساحقة لأهل الكتاب والذمة وذلك بإعطاء أمر يرد الاعتبار إلى ملة التوحيد وهدم الكنائس والمشاركة في أعياد الإسلام والابتعاد على الاحتفالات الخارجة عن ديننا الحنيف كالاحتفال بعيد الغطس في واد النيل.

- وبلبسه الصوف وإظهار النسك وخطبته بالناس يوم الجمعة ومنع مخاطبته بمولانا وتقبيل الأرض بين يديه خلق لنفسه مكانا مقدسا في نفوس الناس وبالتالي منع أي تمرد أو ثورة ضده وضد حكمه، لكنه خلق فتنة بين أهل السنة ومصادمات دامية وهذا ما كان يطمح إليه الحاكم.
- وفي هذه السنة عاودت الحاكم نوبات مرضه النفسي ونوبات المالنخوليا فأكثر من الخلوة والطواف ولبس الخيش وأضرب عن الاستحمام وسهر الليالي مراقبا النجوم مستنزلا روحانية الكواكب ولقد وجد دعما من دعاته في هذه الفترة الذين أولوا في الكتب والرسائل سيرته ومراسيمه الخارقة ودعوا إلى تقديسه وعبادته مبرهنين ذلك بالحجج والآيات التي تثبت تنزيهه وربوبيته، إلا أن هذا الوضع ساهم في خلق عدوانية الناس ضده مما فجر ثورات التمرد كثورة أبي ركوة حيث يعتبر أبي ركوة أداة التنوير ضد التضليل ووسيلة للثورة ومحاربة كل أشكال الظلم والسكوت والاستسلام، وسعى دائما لرسم أهداف واضحة المعالم لشعبه لأن السلطة آنذاك وكان سيعين بالدين عندما يشرع في أي عمل كانت تفتقر إلى إيديولوجيا معينة مما جعل أبي ركوة مصدر خوف لها، فالشيخ أبي ركوة كان

يمتلك وعيا نحو الاختبار الثوري النضالي والرفض والتمرد ضد السلطة، وبالفعل بفضل هذا النظام حقق انتصارات عديدة ضد الجيش الفاطمي، إلا أن بطش الحاكم بأمر الله الفاطمي أخمد نار الثورة التي أشعلها أبو ركوة بقتله لكنه خلف وراءه ما هو أهم من الحرب وهي فكرة الحرية وعدم الخضوع للذل وكل أصناف الظلم وهذا ما شكل خطرا على الحاكم بأمر الله الفاطمي، لأنه أصبح كنموذج وأمل التغيير بتوحيده للقبائل وإخماد نار الفتن الذي كانت مشتعلة بينها، مما جعلها وحدة متماسكة واحة تقف ضد حكم الحاكم الظالم مجتمعة في قبيلة واحدة وهي قبيلة بني قرة لتأكد الصلح بين هذه القبائل، وكذا زرعه في نفوسهم فكرة النهوض وعدم الرضا بالذل والمهانة ومناشدتهم بضرورة التغيير والمطالبة بالحرية كل هذا دفع بالحاكم إلى الطغيان على الناس لكنه زور التاريخ يبرر طغيانه أي أن الحاكم بأمر الله كان يبرر طغيانه على شعبه بتزويره للتاريخ بحجة أن هذا الأخير لا يفتح أذانه إلا لخطير الأخبار والحالات التي لها القدرة على فتك أبعاد التاريخ وأنه لا يذكر إلا من قاوم اعوجاجه باعوجاج مضاد، ومن بين أهم التبريرات الحروب التي كان يخوضها ظلما وبطشا وقال أن المحبة والإخاء من صفات أهل الجنة، أما الدنيا فعي قائمة على العداوة والصراع من أجل البقاء، وأن من طبيعة السياسة صفة التوجس والغدر والاستبداد.

- ولقد أجمع المؤرخون على أن خلافة الحاكم بأمر الله كانت متضادة وسيرته عجيبة وأفعاله مظلمة تشيب لها النواصي وتتحير في فهمها وتعليلها عقول الناس من عامة وأكابر لأنه أصيب في شبابه بضرب من المالنخوليا –جفاف الدماغ وفساد المزاج مما جعله مسرفا في القتل وسفك الدماء شتى أنواع السلاح وبالإحراق، كما أجمع المنجمون على أن طبعه الدموي مرده إلى كونه انه يخدم زحل وطالعه المريخ فيتقرب إليها بذبح الأدمبين وإزهاق أرواحهم لكن دعاته الغلاة قالوا أنه مقدس وأن نزول الآية العاشرة من سورة الدخان تنبأت بظهور وسعوا إلى جذب النفوس إليه وعقد العهود والمواثيق على الإيمان، وظلوا بين التخفي والتجلي ينظمون المجالس والأسلاك وكانوا يرافقون الحاكم

سرا من دون علمه ويدونون عنه نصا يلائمهم ويحظى برضاهم ويلهب ألبابهم وجوارحهم مؤكدين فيما بعد أنهم التقطوا من فم الحاكم ولا دخل لهم فيه إلا من حيث الترتيب ووضع العناوين إلا أنهم قاموا بتنتيح النص وملئ بياناته من قبل.

ولقد أكد الحاكم أنه مختار وقال إنه المر الصعب المراس وأنه أتى ليعلم الناس معاني الأضداد المحجوبة وقواعد التقلب المخزونة ويثبت الحمية ضد ما يرمون ويضمرون ويشعل الحرب على الذين في لهيب الوقت والغيبة لا ينتظرون.

- وحوصلة مما سبق أن الحاكم فرض استبداده على الناس وبرر طغيانه وقال: "وحق العين التي لا تنام لا بد لكم من استبدادي ومن جريان سيفي بينكم شفاء لكم من الظلم ووقاية وحتى تظل مصر كما كانت وابتغيها، لا يقطنها إلا راع ورعية، فاتقوني ولا تطلبوا خلاصكم مني، إني لأفعالكم ونواياكم بالمرصاد، ألتقط بالتجسس والسهر أسوأها وأعتمها وأمحقها محقا "[1].

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 23.

الفصل الثالث

التأويل السياسي للاستبداد

- الموت هو الوجه الأخر للسياسة.

كل من ساس خاطر.

وكل من خاطر نجا لأجل ما، أو فقد روحه في مصطدم المناورة والعداء لذلك ما أشد نزوحي ورغبتي إلى التخلص في الحكم من كل ضد وكل مزاحم.

هكذا عرف الحاكم بأمر الله السياسة وقال أنه لا بد للاستبداد أن يكون في نظام الحكم وإتباع القوة والصرامة حتى تسيطر على الوضع، لكن القوة لا تنجح أبدا لأن نهاية الحاكم كانت على يد ناعمة وهي أخته ست الملك، وستعرف أكثر على التأويل السياسي للاستبداد في الرواية في العناصر التي سندرجها لاحقا.

1-نظام الحكم وصناعة الطاغية:

إن حكم الحاكم بأمر الله الفاطمي على مصر جعل منه طاغية في مصر، من خلال ممارساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية آنذاك على شعبه وولايته ونجد ذلك في قوله: "سيقولون المؤرخون الوعاظ وآكلوا لحم الميت إني أنا الحاكم بأمر الله كنت أرهق العباد حيرة وطغيانا وكنت سفاكا للدماء وكنت المحنة الكبرى والبلاء، ولو عرف هؤلاء المنقولون كنة التاريخ بما هو تاريخ تصنعه سلطات السيف وأحجام الشدائد والآلام لأدركوني وأدركوا أن طبيعة السياسة والاستبداد، ومن صفات الاستبداد التوحش والغدر وأعمال العنف الوقائي ونعم القول قول حكيم: ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يشرد، ومن لا يحكم الناس يُحْكَم!.[1]

ومعنى هذا أن الحاكم بأمر الله هو من جعل نفسه طاغية على حاشيته من خلال أعماله وتصرفاته.

حيث نجد أن الحاكم بأمر الله تفنن في التعذيب والتنكيل والقتل حتى يفرض نفسه على شعبه ومن بين هذه الأفعال نجد أنه كان من حين لآخر يشق بطن أحد عبيده ويعذب مصارينه ليرميها للحيوانات الأليفة الضالة. [2]

بالإضافة إلى ذلك نجد سجلات الأوامر والنواهي التي كان يحررها الحاكم لما فيها من اضطهاد العجيب أنه كان يخترع في كل وقت أحكاما ويُحمل الناس على العمل بها. من بين هذه الأحكام منع الناس من الحج عبر البر والبحر خوفا من هروب الرعية إلى ديار الله وفراغ مصر من سكانها.

ونجد أيضا مرسوم قتل الكلاب حيث قتل الكلاب بالآلاف وهاجرت التي بقيت منها إلى مناطق آمنة.

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

كما أعلن الحاكم بأمر الله الفاطمي قلب المواقيت والمواعيد وشرع العمل ليلا والنوم نهارا ومنع التجول بعد طلوع الفجر. [1]

وفي السنة الثامنة من ربع قرن الحاكم أصدر دعاته الغلاة بتواطئه مرسوما بسب السلف وأمر بكتابة السب على الأبواب والحيطان وعلى المقابر والقياسر...

وقد شق أكتاف "أهل الظاهر" وقطع رؤوسهم عقابا لهم لحبهم لأبا بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص ومعاوية، كما أمر بهدم جامع عمرو بن العاص بالإسكندرية.

كما وقع الحاكم على سجل إبطال الزكاة: "سجلوا عليَّ في مرسوم أنني تحقيقا لمقاصد الصدقات والزكوات القصوى أقرر إلغائها..." [2]

إضافة إلى ذلك نجد أن الحاكم بأمر الله قام بإصدار مرسوم يحرم فيه بعض المأكولات لأهل الظاهر مثل: الملوخية والجرجير والدلنيس والشوكلية بحجة أنها تزيد من جمود واسترخاء أعضاء الناس وتكثف البخار في أدمغتهم.

من خلال هذه الأفعال والأوامر والأحكام نفهم أن الحاكم كان متعصبا اتجاه الدين الإسلامي والمسلمين ولقد كان يفعل الحسبة بنفسه، وكان يدور في الأسواق على حمار له وكان لا يركب إلا حمارا، ومن وجده قد غش في معيشة أمر عبدا له أسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة وهذا أمر ملعون لم يبق إليه، حتى قيل فيه بعض شعر:

إن لمسعود آلة عظمت *** كأنها في صفات طومار

شق أدبار من بهم جُرُمَ *** أصعب من درة بمسمار

حتى أن الحاكم بأمر الله ادعى الربوبية، وقرب رجلا يعرف بالأخرم ساعده على ذلك وضم إليه طائفة بسطهم للأفعال الخارجة عن الديانة وشاع الحديث في دعواه الربوبية

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

وتقرب إليه جماعة من الجهال فكانوا إذ لقوه قالوا: "السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت".

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا العنصر اتضح لنا أن الحاكم بأمر الله الفاطمي من خلال أعماله الشنيعة وتفننه في التعذيب والتنكيل بالناس وإصداره لبعض السجلات والقوانين المحجفة التي كان يخترعها ويحمل الناس على العمل بها من حيت لأخر، كل هذا جعل منه طاغية مستبد عليهم، كما أنه أصدر مراسيما تمنح الناس من الحج لأنه كان يخشى فراغ مصر من سكانها، ولم يكتف بهذا بل أمر دعاته الغلاة أن يصدروا مرسوما يحتوي على سب السلف الصالح وشق أكتاف أهل الظاهر عقابا لحبهم لأبى بكر وعمر وعثمان كما انه ادعى الربوبية وساعده في ذلك بعض رجال الصوفية، وأكبر دليل على أنه طاغية كبرى هو أنه استغل العبد مسعود وجعله آلة للعقاب الوطني في حق كل فرد خالفه أو غشي في أمر ما وهو الأمر ملعون لم يسبق إليه أحد من قبل.

2-الاستبداد وحتمية النهاية:

لكل بداية نهاية ونهاية الحاكم تبدأ من ثورة أبي ركوة إلى أن وصل الأمر بما يسمى بثورة البطاقات حيث صار أهل مصر يتبادلون البطاقات عبر الأكمام وفي الدور والسطوح وكلها تتنافس أساليب بلغاتها وبيانها في الدعاء على الحاكم والقدح فيه. [1]

ولقد سمى الأهالي في مصر مقاومتهم لطغيان الحاكم بالمقاومة الساخرة (السخرية من الحاكم) وثورتهم عليه بثورة البطاقات.

ولقد اتسع نطاق هذه الانتفاضة وفعاليتها ووسائلها، مما جعل الحاكم يقف موقف الحيرة والذهول ويلقي باللوم على أعوانه ومساعديه أهمهم القائد لؤلؤ قائد الشرطتين الذي وجه إليه الحاكم أفحش التوبيخ وأغلظ السب (يا لؤلؤ المصائب والروائح الكريهة....). [2]

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 250.

[2] المرجع نفسه.

لأنه أخبر الحاكم بأن هذه الحرب هي حرب خاسرة لا محال أي أن الشعب سوف ينتصر ويهزم الحاكم الظالم لأنهم كلما أزال البطاقات على الجدران إذ ببطاقات أخرى تلصق وتنشر ولم يعرف من هو وراء ذلك لكثرتها.

وهذا ما جعل الحاكم يستدعي القواد والعرفة وأمرهم بالسير إلى مصر وضربها بالنار ونهب وقتل من ظفروا به من أهلها [....]، فاستمرت الحرب بين العبيد والعامة والرعية ثلاثة أيام، والحاكم يركب كل يوم إلى القرافة ويطلع إلى الجبل ويشاهد النار ويسمع الصياح ويسأل عن ذلك فيقال له العبيد يحرقون مصر وينهبونها فيظهر التوجع ويقول: "لعنهم الله من أمرهم بهذا... (باب حرق مصر).

ومعنى هذا أن الحاكم بأمر الله الفاطمي أمر العبيد بحرق مصر ونهب خيراتها لأنه أدرك أن نهايته قريبة لا محال وكذا جهله للفاعل الحقيقي لنشر البطاقات.

ولقد نجح الحاكم في إخماد نار الثورة عليه وقضى أياما في قصره قرير العين ظاهريا وحال نفسه تميلُ إلى الانشراح مهزوز وهدوء مشوب بالحذر وكان يكثر من الجلوس في دهن البنفسج.[1]

إن استبداد الحاكم أي انفراده بالحكم دون مشاركة أفراد الشعب أو العودة إليهم، وممارسته للعنف والإكراه لتثبيت سلطته عليهم جعل دولته تتعرض إلى صراعات داخلية وخارجية رافضة نظام حكمه هذا مما ولد أو دفع غلى ظهور عدة معارضات وثورات ومقاومات انتفاضية من بينها ثورة أبي ركوة عليه والتي كانت تعتبر مصدر خوف للحاكم لالتفاف الشعب حول هذا الثائر، لأنه زرع فكرة المقاومة والمطالبة بالحرية، وحتى بعد وفاته ظهر ما يسمى بثورة البطاقات والتي سماها المصريون بثورتهم على الحاكم ومقاومتهم عليه بالمقاومة الساخرة، حينها عرف الحاكم وتيقن بان حتمية نهايته قريبة لأن الشعب هو المنتصر في هذه الثورة من خلال هذه البطاقات التي كان أهل مصر يتبادلونها عبر الأكمام والدور والسطوح دون معرفة الحاكم لهوية الفاعل وكان كلما يزيل بعضها من الجدران إذ

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 229.

بأخرى تعلق وكانت كلها تتنافس في سب وشتم الحاكم وتوجيه الكلام اللاذع له مما دفعه إلى الانتقام لنفه عن طريق إعطاء أمر بإحراق مصر ونهب خيراتها، وبالفعل نجح في إخماد نار هذه الثورة والقضاء على المعارضين بعد أن أحرق ثلث مصر، ليعود السلام مرة أخرى فيها وهذا ما جعل الحاكم يشعر بهدوء واستقرار مؤقت دون أن يعل بان نهايته قريبة على يد أقرب الناس إليه.

3-السلطانة (ست الملك) القوة الناعمة:

أخت الحاكم بأمر الله (و هي القوة الناعمة في الرواية). هي ست الملك بنت الخليفة الفاطمي العزيز بالله أخت أبو علي منصور الحاكم بأمر الله (من أبيها)، وكان نجمها يشع بالآمال العريضة ليس على المصريات المقهورات المحبوسات فحسب وإنما أيضا على كل طبقات الشعب التي أحبتها وسمتها ست الملك والسلطانة وست الكل. [1]

لقد قررت ست الملك الوقوف في وجه أخيها الظالم الطاغية بعد ما كان يأتيها طيف فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) في نومها وحتى أحلام يقظتها وهي توصيها بدولتها خيرا مما تولد لدى ست الملك عزم عازم على طلب الإنقاذ والخلاص.

و في المرة الأخيرة من تجلياتها على ست الملك أضافت فاطمة الزهراء إلى وصاياها وصية جديدة تحث فيها ست الملك بالذهاب إلى أخيها (الحاكم بأمر الله) قصد ترغيبه في الإقلاع عن شذوذه وأفعاله الظلامية.[2]

ونلمس من ذلك أن ست الملك أرادت فعلا التغيير والانقلاب على أخيها الظالم وأن تتولى هي بنفسها قيادة البلاد.

وفي صبيحة يوم مشهود ذهبت إلى أخيها لتدعوه إلى الهداية بعدما دخلت غرفته وأعلنت ثورتها عليه من خلال مقولتها "الصمت في دولة الطواغيت عبادة"، لكن كيف أصمت وأنا في ضلوع هذه الدولة يا ابن أبي؟

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 223.

[2] المرجع نفسه، ص 238.

لكنه وجه إليها أعنف العبارات حتى أنه طعنها في شرفها واتهمها بالزنا والفسق وممارسة الدعارة مع الأجانب إلا أنها رفضت هذا التدنيس لشرفها من خلال قولها "ويحك يا ابن أبي! إن كنت تريد قتلي فلك الذرائع كلها أم أن تدنس شرفي فلا وألف لا".[1]

في هذا الحين أدركت ست الملك أن أخوها ميؤوس منه ولا مطمع في فطمه عن الشر ولا إصلاح لما جبل عليه من طغيان وجبروت، لذلك أعدت ست الملك خطة محكمة للقضاء على أخيها ولقد اختارت رأس رحمها في شخص سيف الدولة الحسين بن دواس.

من خلال ما سبق نفهم أن ست الملك قررت الثورة والتخلص من الحاكم الظالم بعدما فشلت كل المقاومات والانتفاضات التي صدها بطرقه الوحشية.

طلبت ست الملك المساعدة من سيف الدولة الحسين ابن الدواس زعيم قبيلة كتامة التي عانت الويلات وأصابتها الخسائر في عهد الحاكم بأمر الله، فعرضت عليه خطتها وهي اختيار عبدين لم يعرفا وجه الملك وإيهامهما بأن ثائرا على سيدهما الخليفة يريد به سوءًا ينتظره ليلة غد في شعب جبل المقطم راكبا مثله حمارا أشهب ومتنكرا بزيه وعاداته وعلى العبيدين قتله وقتل حماره وكل من معه ودفنهم تحت الأرض.

ثم قالت ست الملك سيف الدولة يجب أن تقتل العبيدين حتى يبقى السر محفوظا بيني وبينك فقط.

وفي الأخير أقنعت ست الملك ابن الدواس بخطتها وسلمته سكينين من صنع مغربي وقالت له "إن ثقتي بقوتهما في الفعل والحسم كبيرة". [2]

وبالفعل نجحت ست الملك في قتل أخيها الملك في يوم 27 من شوال سنة إحدى عشر وأربعة مائة (411) وكان عمره ستة وثلاثون سنة وسبعة أشهر إلا أن خطتها لم تكتمل لأن القتلة نسوا دفن جثة الحمار الذي كان يركبه الحاكم.

---

[1] المرجع السابق، سالم حميش، ص 240.

[2] المرجع نفسه، ص 243.

من خلال تعرضنا لست الملك أخت الحاكم ظهر لنا بأنها امرأة ذات حنكة سياسية واجتماعية قوية، مما أهلها بان تكسب مكانا مناسبا في قلب أبيها الملك الخليفة الفاطمي العزيز بالله، كما أنها بفضل ذكائها وجمالها كسبت قلوب الملايين من الناس ومن طبقات الشعب، وأصبح نجمها يشع بالآمال العريضة في سماء مصر، مما دفعها إلى الوقوف في صف شعب مصر ضد نظام حكم أخيها الظالم والمستبد وبعد أن طعنها في شرفها واتهمها بالزنا عرفت بأن أخوها ميؤوس منه ولا سبيل له في التغيير والإصلاح فقررت أن تجد وسيلة لاستئصال الداء من جذره قبل فوات الأوان وانهيار الدولية الفاطمية وهي أن تضع خطة محكمة لقتل أخيها ولقد اختارت عبيدين لهذه المهمة بمساعدة ابن الدواس وبالفعل نجحت في التخلص من الحاكم بأمر الله، لكن بعد مقتله حامت بعض الشكوك حولها لذا قررت التخلص من كل من عرف سر مقتل أخيها وهما ابن الدواس وخطير الملك ولقد كلفت صاحب الستر بهذه المهمة الصعبة ويعرضهما للشعب كقاتلين للحاكم وبالتالي تمكنت من القضاء على الشكوك وعلى الظلم الذي كان متفشي في عهد أخيها، لتصاب في نهاية المطاف بمرض غريب أنهكها وأضعفها وهذا ما جعل بصاحب الستر يعطف على حالتها ويقوم بتسميمها ليخلصها من العذاب ويتجرع هو الآخر السم ليموتا معا سنة 414 هـ، وتولى الخلافة بعد وفاته الحاكم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله والتي نصبته ست الملك على رأس العرش ليتوفى هو الآخر سنة 427هـ عن عمر ناهز 32 سنة وبعد خلافة دامت خمسة عشر (15) سنة وثمانية أشهر.

إن نظام الحكم التي تبناه الحاكم بأمر الله الفاطمي في ولايته على مصر صنع منه طاغية كبرى من خلال كل ممارساته السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، حيث أنه كان يتفنن في تعذيب الناس والتنكيل بهم حتى يفرض نفسه عليهم، ونلمس ذلك الحكم الصارم من خلال سجلات الأوامر والنواهي التي أن الخليفة يقوم بإصدارها في حق الشعب الضعيف مثل منعهم من الحج وقلب مواقيت العمل، وسب السلف الصالح ومرسوم قتل

الكلاب وشق أكتاف أهل الظاهر وقطع رؤوسهم عقابا لحبهم لأبى بكر وعثمان وكذا تحريم بعض الأطعمة المحللة في الشريعة الإسلامية كالملوخية.

- إضافة إلى كل هذه الأفعال الشنيعة وجد لنفسه طريقة أشبع من ذلك ألا وهي الآلة مسعود حيث جعله وسيلة لتعذيب كل فرد خالف قوانينه أو غشي في أمر ما، أمره بأن يفعل به الفاحشة الكبرى –العياذ بالله– التي لم تكن معروفة من قبل.
- كما أن الحاكم كان يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها بما فيها من ترغيب ترهيب حيث في سنة 390 هـ سالت دماء كثيرة بيد الحاكم أو على سيوف عبيده، لا فرق فيها بين مذنب وبريء ولا بين كبير ووضيع أو بين حر ومملوك أو سلم وذمي حتى يبرهن للناس أنه الأقوى والأنسب للحكم.

فلقد كان يضرب عنق من خرج عن حكمه ويصلبه جسمه كما فعل بالثائر أبو ركوة حتى يزرع الرعب في نفوس من أراد والثورة والتحرر ودعوته بطلب الأمان منه دائما والقلوب، إلا أن هذا الاستبداد كان يتجه إلى نهايته بفعل ثورة أبي ركوة وظهور ما يسمى بثورة البطاقات التي خلفت إلى ظهور وموت الحليفة على يد أخته ست الملك التي تعتبر القوة الناعمة والخط الفاصل بين الخير والشر وبين الظلم والعدل.

إن استبداد الحاكم بدا يتزعزع ويتخلخل بفعل أبي ركوة الثائر الذي أقام يرقة وترددت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر حين قام من ذلك الحاكم وقعد وسقط من يده وندم على ما فرط، أبو ركوة فرح حين مصر وأعوانه وعلم الحاكم بذلك فاشتد قلقه وأظهر الاعتذار عن الذي فعله كما كتب الناس إلى أبي ركوة ستدعونه من يتهم الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد فسار أبو ركوة إلى الصعيد وعلم الحاكم بذل فاشتد خوفه بلغ الأمر به كل مبلغ.

وكانت الشهور الزاخرة بالأحداث تتوالى بسرعة لم يعرفها أبو ركوة فكل شهر كان تأتيه بمستجدات يتلقاها بالتفكير والإمعان ويكبتها وفق خطة منتهجة ومدروسة ليقوم في الأخير بثورة ضد الحاكم بأمر الله وحاشيته إلا أنه لم ينجح في ذلك قتل على يد أعوان الحاكم حيث

فصل رأسه عن جسده وصلب جسمه ليكون عبرة لكل الثوار، لكنه نجح في إشعال نار الثورة والتحرر في النفوس وظهر ما يسمى بثورة البطاقات حيث كان أهل مصر يتبادلون هذه البطاقات عبر الأكمام والدور والسطوح والتي كانت تحتوي على سب الحاكم وسب والقذف فيه وكانت تتنافس فيما بينها في بلاغتها وبيانها وأسلوبها في الدعاء على الحاكم ولقد سمى المصريون مقاومتهم ضد طغيان الحاكم بالمقاومة الساخرة وثورتهم عليه بثورة البطاقات.

باتساع نطاق هذه الانتفاضة وفعاليتها واختلاف وسائلها جعلت الحاكم يقف موقف حيرة وذهول مما جعله يلقي اللوم على أعوانه ومساعديه بعد فشله في معرفة من وراء البطاقات، وأخبره أعوانه أنها حرب خاسرة لا محال وأن المنتصر هو الشعب، كل هذا جعل الحاكم يعيش انهيارات نفسية متضاربة وأدرك أنه يجلس على بركا من البغضاء والسخط والخيفة وكنموذج على هذه البطاقات نذكر:

بالظلم والجور قد رضينا

وليس بالكفر والحماقة

إذ كنت أعطيت علم غيب

فقل لنا كاتب البطاقة[1]

فكانت هذه البطاقات أو النصوص على اختلاف أحجامها ولذعها تحول كيان الحاكم كله إلى ذاكرة خانعة يتقاذفها التلوث والفزع ويحكمها دوار الانجذاب نحو هوة الانسحاق، وزاد غضب الحاكم وغيضه من أهل مصر عندما تذكر قصة المرأة المومياء التي كانت تحمل بطاقة شتم له، فعقد العزم على انتظار الفرصة للانتقام لنفسه من أهل مصر على ما يقترفونه في حقه من تشنيع وتنكيت ليقرر في الأخير إحراق مصر حين أمر أعوانه بضرب النار عليها ونهب خيراتها وقتل أهلها.

(1) المرجع السابق، سالم حميش، ص 203.

واستمرت هذه الحرب بين العبيد والعامة والرعية ثلاثة أيام والحاكم يركب في كل يوم إلى القرافة ويصعد الجبل ويشاهد النار ويسمع الصراخ ويسأل عن ذلك فيقال له أن العبيد يعرقون مصر وينهبونها فيظهر التوجع ويقول: " لعنهم الله من أمر بذلك".

بعد أن أحرق الحاكم ثلث مصر اعتذر للمصريين وحلف أنه بريء مما فعله العبيد وكذب في يمينه فقبلوا الأرض بين يديه وشكروه وسألوه الأمان لأهل مصر فكتب لهم وقرئ الأمان على المنابر وعاد الهدوء إلى الناس مرة أخرى.

وقضى الحاكم أياما في قصره قرير العين ظاهريا وحال نفسه تميل إلى الانشراح مهزوز وهدوء مشوب بالعذر ولا يعلم بأن نهايته قريبة وعلى يد اقرب الناس غليه وهي أخته (ست الملك)، وهي أخت أبو علي منصور الحاكم بأمر الله الفاطمي من أبيه الخليفة الفاطمي العزيز بالله والتي كانت تحتل في قلبه مكان الصفوة والصدارة إذ كانت هي معبودته بعد الله وقرة عينه وملاذه ودرعه الواقي كلما عزت الهموم واشتكت عليه القضايا.

ولقد سماها المعجبون بعدة أسماء منها كنز البهاء وفتاة الشروق... ولقد كثر عجابها من أكابر الدولة منهم الحسين بن الدواس زعيم كتامة، أبا الحسن عمار خطير الملك وهو كبير الوزراء وغيرهم، لم تكن ست الملك متطرفة الوعي بجمالها ولا مستغلة إياه في علاقاتها ونفوذها بل كانت تنظر بما أوتيت من العقل والرزانة إلى ما هو أعظمة من حسنها وتتبع ما هو أنفع هي المبادئ والأصول.

ولقد كانت أول ما بايع أخوها الحاكم بأمر الله لكنها أصبحت تتذمر من تصرفاته الظلامية وأفعاله الشنيعة ونزاعاته الطغيانية وغرائزه الدموية وأصبحت تتحسر عليه مما تراه في الفتك من غير حق بالأنفس التي حرم الله ويعبث بالإرث الفاطمي الروحي وينسفه بهواجسه وأفعاله المظلمة معرضا حياة الدولة كلها للتلف والاندثار، وبعد تكاثف ظلمات الحاكم واشتداد المحن كانت ست الملك تصلي وتدعي بأن يأتي الفرج.

- وهذا ما جعل طيف فاطمة الزهراء يظهر لها في المنام ويوصيها بدولتها خيرا وإن تذهب لأخيها قصد ترغيبه في الإقلاع عن أفعاله لكنه رفض ذلك، لذا قررت ست الملك

التخلص من أخيها عن طريق وضع خطة محكمة وبمساعدة ابن الدواس عن طريق سكينين مغربيين وبالفعل نجحت في قتل أخيها وقتل من قام بمساعدتها في قتله وهو الحسي بن الدواس وخطير الملك حتى تدفن سر مقتله معهما مكلفة في ذلك صاحب الستر وبالتالي خلصت الشعب المصري من ظلم أخيها وبطشه واستبداده وعودة السلم والاطمئنان للمدينة وعينت ابن الحاكم خليفة على العرش الذي يسمى أبو الحسن علي بن الحاكم الملقب من طرفها الظاهرة عزار دين الله لتصيب هي في الأخير بمرض أنهك جسمها وأرهقه وأصبح بطنها يتقرح وقلبها يخفق بشدة وتنفسها يتعثر كأنها تعاني من سكرات الموت، لذا قرر صاحب الستر أن يخلصها من هذا العذاب فأفرغ في فمها قارورة سم وتجرع هو ما في أخرى ليموتا مع بعض في الأخير سنة 414هـ وبعد وفاتها كان المصريون على عهد أبو الحسن علي الظاهرة لإعزاز دين الله لتوفى هو الآخر سنة 427هـ بعد ما دامت خلافته خمسة عشر سنة وثمانية أشهر عن عمر يناهز 32 سنة.

الخاتمة

خاتمة

يمكن في الأخير التوصل إلى بعض النتائج المهمة التي اشتملت عليها دراسة رواية مجنون الحكم لبن سالم حميش وفق المقاربة التأويلية في المستوى النفسي والاجتماعي والسياسي وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- تعد رواية مجنون الحكم رواية تاريخية بامتياز إلا أنها تجاوزت الطرح الكلاسيكي التقليدي إلى طرح حداثي معاصر يتجاوز الموضوع التاريخي إلى معالجة قضية الاستبداد من جذورها والتعريض بها على واقع الاستبداد وطبائعه في العصر الحالي، وهو ما يجعل من مضامين الرواية تتجاوز حدودها الزمنية وتنفتح على أسئلة الحاضر ولا يكون ذلك إلا بآلية التأويل التي تجعل من الفهم وسيلة مهمة بيد القارئ ينصهر فيها الماضي في الحاضر أو بعبارة أخرى التحام الآفاق كما يرى غدامير.
- أدى التأويل النفسي لشخصية الحاكم بأمر الله إلى اعتبار الحاكم أو الخليفة شخصية مريضة نفسيا وقد أثر ذلك بشكل مباشر على الحكم وسياسة الرعية، ويتجلى ذلك في مرض المالنخوليا الذي يسبب ارتباكا في الوظائف العقلية وتغيرا في المزاج جعل من قرارات الحاكم مرتهنة بحالته المزاجية، أما مرض جنون العظمة وهوس السلطة فيتجلى في ادعاء الربوبية والتأله والعصمة وما زاد من حدة هذا المرض وتحوله إلى واقع كثرة المريدين والأتباع الذين التزموا أوامر الحاكم وكأنها وحي لا يناقش، وقد كان انفصام الشخصية حالة ظاهرة للعيان تتجلى في سجل الأوامر والنواهي حيث يأمر الخليفة بأمر ثم يأمر بنقيضه بعد حين دون تبرير أو علة معلومة، أما مرض السادية فارتبط بالعبد مسعود الذي كان يعاقب كل من لا يلتزم بأوامر الخليفة بالتعذيب الجنسي اللواطي وهي من أنكر وسائل الردع والعقاب التي تدل على انحراف حقيقي في السلطان وفي سياسة الحكم بشكل عام.
- ويتجلى التأويل الاجتماعي للرواية في استغلال الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية وتكوين عصبة من رجال الدين الذين يتماهون مع السلطة لتبرير جرائم ومظالم الحاكم بأمر الله، ولا أدل على ذلك من أن مرتكز الخلافة الفاطمية والخلافة عموما هو مرتكز ديني يستمد شرعيته من خلفية تيولوجية متعالية تجعل من طابع الحكم جبري لا يقبل المعارضة، لأن المعارضة والنقاش هنا يصبح مساسا بالدين وخروج عنه، لكن ذلك لم يمنع من قيام ثورات اجتماعية ضد الحكم مثل ثورة أبي ركوة ومطالبها في تحقيق الحرية والعدالة وهو ما استمال بعض القبائل إلا أنها فشلت بسبب عدم توحد القبائل ورسوخ النظام من جهة أخرى، وهذه الأحداث لم

تكن لتسجل كما هي وإنما تخضع لتدخل المؤرخين ومزاج السلطة آن ذاك مما يجعل من الاستبداد ليس حالة سياسية فقط بل حالة تاريخية واجتماعية وثقافية من الصعب تفكيكها.

- يعد التأويل السياسي المفتاح الأساس لظاهرة الاستبداد والهوس السلطوي، كما يعد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي مثالا لدراسة ظاهرة الخلافة التيولوجية باعتبارها امتدادا لسلطان الله وحكم باسمه فأمر الخليفة المنصور هو أمر الله ومال الخلافة هو مال الله، ولم يحصل المنصور على الخلافة لأهلية عقلية أو قدرة على الحكم وتمرس فيه وإنما نالها وراثة باعتبار النسب الفاطمي شأنه في ذلك شأن النسب العباسي أو العلوي أو الأموي، وقد كان ذلك وهو صبي لم يبلغ الرشد بعد فلا غرابة أن يحدث انحراف في السلطة وطغيان في الحكم بسبب فكرة التوريث أولا وبسبب ربطها بالدين ثانيا حيث يغدو الاستبداد أمرا شرعيا والخروج عنه هو خروج عن الدين في حد ذاته، ورغم فشل ثورة أبي ركوة إلا أن تسارع الأحداث وحرق القاهرة وتفشي المظالم جعل من نهاية الحاكم بأمر الله حتمية تاريخية واجتماعية وقد ساهمت ثورة البطاقات في سقوط هيبة السلطان في نفوس العامة وعجز السلطة من جهة عن احتوائها لكن النهاية كانت من داخل البيت الفاطمي وبيد ست الملك التي كادت لأخيها وقامت باغتياله وإنقاذ الخلافة الفاطمية من جنونه، لكن المخيال الاجتماعي ينسج الأساطير حول هذه النهاية ويعيد كتابة قصة جديدة لمجنون الحكم.

لا غرابة أن بن سالم حميش إذ يفتح سجل التاريخ في مجنون الحكم أو العلامة أو ابن سبعين إنما يعيد موضعة بعض الأسماء ليس باعتبارها شخصيات تاريخية وإنما باعتبارها رموزا ومفاتيحا لفهم الظاهرة التاريخية وفهم واقعنا العربي المتردي من خلالها، وليس أقرب إليها من فكرة الحكم والخلافة التي لا تبتعد كثيرا عن واقعنا السياسي وتصورنا الجمعي لمسألة الحكم حيث لا نميز بين الديني والسياسي أو بين الماضي والمستقبل، ولهذا يعد التأويل أحد المفاتيح المهمة التي تستطيع فهم النص خارج الحدود التاريخية أو اللسانية إذ يتفاعل النص مع القارئ لينتج مع كل قراءة معنى آخر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر:

1. سالم حميش: مجنون الحكم، شركة الأمل للطباع والنشر، الهيئة العام القصور الثقافة، القاهرة، 1998.

المراجع:

2. إسحاق بن عمران، من تراث الطب الإسلامي ومقاله في الماليخوليا أنموذجا، دين أحمد قويدر، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد الرابع، 2013.
3. بن أحمد قويدر: من تراث الطب الإسلامي، إسحاق بن عرمان ومقالة في الماليخوليا أنموذجا، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 04، 2003.
4. بوخميس بوفولة، تصميم سلم السادية والمازوشية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطوفونيا، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007.
5. جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، 1978.
6. حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.
7. الزبير بشير طه، علم النفس في التراث العربي الإسلامي، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم، 2009.
8. عبد الرحمان محمد: علم النفس الشواذ والصحة النفسية، دار الراتب الجامعية.
9. محمد جمال بارون/ عبد الرزاق عبدو: الرواية والتاريخية (دراسة في مدارات الشرق، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، 1991).

10. محمد حسن فضيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية بكلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.
11. محمد نجيب لفتة، ولتر سكوت، الرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، 1997.
12. مصطفى غالب: انفصام الشخصية في سبيل موسوعة نفسية، مكتبة المعلال، ط3، بيروت، 1981.
13. نزيه أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006.
14. نسيمة زمالي: تجليات السيادية والمازوخية في القصة الشعرية العربية الحديثة، جامعة العربي السبتي، تبسة، مجلد 15، العدد 28، 2008.
15. نضال أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2006.
16. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006.
17. هتشنسون: معجم الأفكار والأعلام، تر: خليل راشد الجيوسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2007.

الملاحق

حياة الكاتب (بن سالم حميش):

ولد بن سالم حميش يوم 13 يونيو حزيران 1949 م في مدينة مكناس بالمغرب وهو متزوج من سيدة يونانية درس المرحلة الابتدائية والإعدادية بمكناس وتابع دراسته العليا في العاصمة الرباط، والتحق بعد ذلك بالمدرسة التطبيقية العليا بالسربون في باريس حصل على البكالوريوس في الفلسفة والبكالوريوس ثانية في علم الاجتماع عام 1970 م.

حصل على دكتوراه السلك الثالث عام 1974 م على دكتوراه الدولة عام 1983 م في السربون بأطروحته "فلسفة التاريخ عند ابن خلدون" وهو يتكلم الاسبانية والإنجليزية واليونانية اشتغل أستاذا مساعدا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة الفلسفة بالمدينة نفسها.

في 29 يوليو تموز 2009 م عينه الملك محمد السادس وزيرا للثقافة في حكومة عباس الفاسي في إطار تعديل حكومي جزئي جمع بين الكتابة الشعرية والأدبية والكتابة النقدية والفلسفية والفكرية.

كتب في مجلات عديدة مثل مجلة "الوحدة" و"الفكر العربي المعاصر"[1].

و "المستقبل العربي" و"الناقد"

ألف حوالي عشر روايات منها:

"مجنون الحكم" عام 1990 م.

"محن الفتى زين شامة "عام 1993 م.

"سماسرة السراب" عام 1995 م.

"فتنة الرؤوس والنسوة" عام 2000 م.

"معذبتي" عام 2001 م.

و في الكتب أيضا ألف حوالي عشرة منها:

في نقد الحاجة إلى ماركس عام 1983 م.

[1] مجنون الحكم، سالم حميش، آفاق الكتابة، القاهرة، 1998.

التشكيلات الإيديولوجية في الإسلام عام 1988 م.

الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ عام 1998 م.

وفي الشعر له أكثر من خمس دواوين:

كناشإيش تقول.

ثورة الشتاء والصيف.

ديوان الانتقاض.

ترجم عدة كتب أجنبية وتحصل على جوائز متعددة منها: مجلة "الناقد" اللندنية عن روايته مجنون الحكم عام 1990 م وجائزة "الأطلس" للترجمة عن السفارة الفرنسية[1].

[1] المرجع نفسه، مجنون الحكم.

ملخص الرواية:

هذه الرواية تتحدث عن مصر إبان حكم "الحاكم بأمر الله الفاطمي" ومن يقرأ فصولها يشعر بأن التاريخ يعيد نفسه على يد مخرج مبدع بإخراج مختلف وأبطال مغايرين وزمن آخر.

في الباب الأول –سجلات الأوامر والنواهي– يتحدث الراوي عن شطحات الحاكم بأمر الله وكيف يأمر بقتل الكلاب الضالة ما عدا المستخدمة في الصيد، وفي السنة الثالثة قام بتشريع العمل ليلا والنوم نهارا ومنع التجوال والعديد من المراسيم التي يحرم بعض الأعمال ويحل بعضها.

في الباب الثاني: تحدث عن مرض الماليخوليا الذي كان يعاني منه الحاكم بأمر الله، وما كان يصاحب مرضه من تشنج وسوء مزاج وغرائب في تصرفاته واضطراره إلى الجلوس في دهن البنفسج ليخفف من جفاف دماغه.

الباب الثالث: يتحدث عن الإمام أبي ركوة والذي تعود أصوله لعرب قرطبة الأندلسية وكان قد خرج مع جيشه للقضاء على الحاكم بأمر الله إلا أنه قتل في نهاية الأمر وترك مجموعة من الوصايا لقومه يوجههم فيها لطريق الحق.

في الباب الرابع: يحكي الراوي كيف أمر الحاكم بأمر الله كيف أمر جيشه بضرب مصر ونهبها وقتل من ظفرو به من أهلها نكاية بهم بسبب التهكم والاستهزاء بهم عن طريق البطاقات.

و في الأخير قتل الحاكم بأمر الله بتدبير من أخته ست الملك التي كانت تقف على النقيض من أفعاله الجنونية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

اهداء

خطة البحث

مقدمة.....أ

مدخل حول الرواية التاريخية

1- مفهوم الرواية التاريخية..... 05

2- الرواية التاريخية الكلاسيكية والجديدة..... 07

3- الرواية التاريخية وأسئلة الواقع..... 08

الفصل الأول: التأويل النفسي لظاهرة الهوس السلطوي في الرواية.

1- المالنخولياو مرض العظمة..... 11

2- انفصام الشخصية 13

3- السادية وشهوة القتل 15

الفصل الثاني: التأويل الاجتماعي للاستبداد في الرواية

1- البعد الديني وشرعنة الاستعباد 21

2- ثورة أبي ركوة..... 24

3- التاريخ وتبرير الطغيان..... 28

الفصل الثالث: التأويل السياسي للاستبداد

1- نظام الحكم وصناعة الطاغية..... 36

2- الاستبداد وحتمية النهاية 38

3- ست الملك..... 40

الخاتمة..... 48

قائمة المصادر والمراجع..... 50

الملاحق (الكاتب + ملخص الرواية)..... 53

ملخص

ملخص

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة الهوس السلطوي لدى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في رواية مجنون الحكم لبن سالم حميش من خلال تتبعها في المستوى النفسي والاجتماعي والسياسي وفق المقاربة التأويلية التي تهدف إلى تحليل أسباب الاستبداد والطغيان عند الحاكم العربي ليس في القديم فحسب وإنما بحث امتداداتها في العصر الحالي عن طريق آلية التأويل التي تجعل من الفهم قراءة تستوعب الماضي والحاضر في حالة انصهار وتفاعل ينبجس من خلاله المعنى وينفتح على آفاق أخرى خارج حدود الزمن.

الكلمات المفتاحية: الهوس السلطوي. المقاربة التأويلية. الرواية العربية

Résumé

Cette étude tente de faire la lumière sur le phénomène de l'obsession autoritaire du calife fatimide al-Hakim bi-Amr Allah dans le roman Majnoon al-Hakam bin Salem Hamish en le traçant sur le plan psychologique, social et politique selon l'approche herméneutique qui vise à analyser les causes de la tyrannie et de la tyrannie du souverain arabe non seulement dans ses prolongements, mais aussi à examiner dans ses prolongements À l'époque actuelle, à travers le mécanisme d'interprétation qui fait de la compréhension une lecture qui comprend le passé et le présent dans un état de fusion et d'interaction à travers lequel le sens est émis et ouvert à d'autres horizons en dehors des frontières du temps.

Mots clés : Obsession autoritaire. L'approche herméneutique. Roman Arabe.